شخصية العدد:
كوامي نكروما (١٩٠٩-١٩٧٢)

Personality of this number:
Kwame Nkrumah (19091972-)

إعداد

الاستاذ المساعد امجد زين العابدين

Prepared by: Assistant Professor

Amjad Zain Al-Abidin.

amjdzain@yahoo.com

كوامي نكروما

كوامي نكروما (١٩٠٩-١٩٧٢) قمَّة المجد والشهرة العالميَّة، وهو ابن صائغ قرويٍّ من (هاف آسيني)، أصبح حلمه بالحرية حقيقةً واقعةً في بلده، ومثالاً أعلى لكل بلد أفريقيّ، ولد ونشأ نكروما في وسطٍ بدائيٍّ.

كوامي نكروما هو قبل كلّ شيءٍ قصةٌ إنسانيَّةٌ مثيرةٌ تحكي بصراحةٍ وصدقٍ كيف وصل إلى الغابة وشاطئ البحر، كان الابن الوحيد لأمّه بين أبناء زوجات أبيه، من أسرةٍ بسيطةٍ وهو ابنٌ لرجلٍ يمتهن أعمال الحدادة في قرية نكروفيل على مقربة ٣٠٠ كم قبل نهر العاصمة اكرا، وأمه تزاول أعمال البيع والشراء (التجارة) وعرف بذكائه المتوهج.

ولد في ٢١ ايلول ١٩٠٩ بشكلٍ تقديري كما يعتقد نكروما - لأن الناس لم يهتموا بتدوين تاريخ الميلاد - في قرية نكروفل في أقصى الجنوب الغربي من ساحل الذهب (غانا حاليا)، وسمى بنكروما على اسم القرية وكان ميلاده يوم السبت فأُطلق عليه هذا الاسم (كوامي) طبقاً للعادات الأفريقيّة التي تقضى أن يطلق على المولود اسم اليوم الذى ولد فيه؛ وعليه عرف بهذا الاسم المركب . أصرَّ والده أن يبعده عن مهنته وعمل على توفير نفقات تعليمه، فالتحق بمدارس الارساليات الكاثوليكية الرومانية لمدة ثماني سنوات وكان طالباً متفوقاً، حتى تخرَّج من دار المعلمين بأكرا عام ١٩٣٠وأصبح مدرساً بها ، وبناءً على تقويم

كفاءة أدائه في التدريس تم ترشيحه من قبل عميد كلية المعلمين لإكمال دراسته في فرع كلية أمير ويلز في اكرا عام ١٩٢٩، وكان العميد ـ ناظر ـ الكلية الأب فرازر من ساهم بفتح الكلية مع المعتمد البريطانيّ جوجسرج، والأفريقيّ الدكتور كويجر آجري.

وهنا تأثَّر نكروما بقدرات الدكتور كويجر آجري أحد أعضاء هيأة التدريس ووكيل ناظر الكلية، وأول أفريقيٍّ ضمن هيأة التدريس، حيث حثه على المثابرة والتفوق وإكمال تأهيله العلميّ في الولايات المتحدة الامريكيَّة، عندها التحق بجامعة لنكولن التي تأسَّست عام ١٨٥٤ وكانت أولى المؤسسات الأكاديميَّة الأمريكيَّة التي سمحت بقبول السود فيها.

هكذا توجَّه نكروما إلي الولايات المتحدة حيث بدأ عهد المشاق والنوم على الأرصفة والعمل في المطاعم وفي السفن وتحت الظروف الجوية القاسية لكسب المال من أجل تغطية نفقات الدراسة الجامعّية طيلة عشر سنوات، حيث درس الاقتصاد والاجتماع في جامعة لنكولن بجوار أكسفورد في نسلفانيا، وفي عام ١٩٣٩ حصل على البكلوريوس من المعهد الأول في الولايات المتحدة الذي يعطي تعليماً عالياً للزنوج، وفي عام ١٩٤٢ تخرَّج كوامي نكروما من كلية لنكولن الدينية، وفي الوقت نفسه حصل على درجة الماجستير من جامعة ابراهام لنكوين في ولاية نسلفانيا، وكان يعمل في الوقت نفسه محاضراً للفلسفة والتاريخ الزنجي في كلية لنكولن، بعدها أخذ يُحضر لإكمال مشروع الدكتوراه عن الايجابيات المنطقيّة إلَّا أنَّه لم يجد وقتاً لإكمالها، ثم توجه بعدها إلى لندن في شهر أيار عام ١٩٤٥، وواصل دراسته في ظروفٍ ماليَّةٍ صعبة حيث ترك كلَّ شيءٍ وعمل في السياسة الأفريقيّة، ويقول بهذا الصدد " كان هدفي من الإقامة في لندن دراسة الحقوق وإكمال اطروحتي للدكتوراه في الفلسفة؛ لذلك التحقت بمدرسة لندن للاقتصاد، ثم التحقت بيو نيفرستي كولدج لدراسة الفلسفة، وتركت أبحاثي في فلسفة الأجناس البشريَّة التي كانت موضوع اطروحتي، وقرَّرت تغير موضوع

الاطروحة في تخصصٍ كان نادراً حينها، يُسمى [الايجابية المنطقية] تحت إشراف البروفسور آبر.

وفي هذه المرحلة ارتبط نكروما ببعض المثقفين اليساريين وتأثر بأفكارهم فاتُّهِم بالشيوعية، إلَّا أنَّه نفى هذه التهمه، مؤكّداً أنه لم يكن في صفوف الحزب الشيوعيّ أو مرتبطاً بأي تنظيمٍ للشيوعيَّة. بدأ نشاطه السياسيَّ بانتمائه إلى اتحاد طلبة غرب أفريقيّا (U.S.W.A) وقد أصبح فيما بعد نائب رئيس الاتحاد . وبمرور الزمن توسَّع التنظيم وأصبح الاتحاد فعّالاً من حيث اهتمامه بالطلبة الجدد خصوصاً في إيجاد السكن لهم، والحاقهم بالدراسة، ومستلزماتٍ أخرى لهم.

وقد تأثر نكروما ببعض الشخصيات التي عززت قدراته وتوجهاته الفكريَّة والنضاليَّة، ابرزهم: أزيكيوي من نيجيريا، والمهاتما غاندي، وانجلز، وماتزيني، إضافةً إلى ماركس ولينين.

أما آراؤه الخاصة بشان الجامعة الأفريقيّة فكان دافعه اليها بعض الشخصيات الأفريقيّة، فقد تأثر كثيراً بطروحات الزعيم الزنجي ماركوس جارفي صاحب دعوة أو مقولة العودة إلى أفريقيّا، وديبوا، فيما تأثر كثيراً بجورج بادموا. وأفكاره الوحدويَّة بصورةٍ خاصة، حيث عيَّنه مستشاراً له في الشؤون الأفريقيّة، كما تأثر بأفكار الزعيم السنغالي ليوبولد سنغور، واختلف معه في نهاية الامر بشأن فكرة الجامعة الأفريقيّة وأدى كلُّ ذلك إلى تميّزه بآفاقٍ واسعةٍ لثقافته ونضوج فكره وعطائه العلميّ، من جانبٍ آخر، ظهرت شخصية نكروما الأفريقيّة منذ مساهمته في المؤتمر السادس للجامعة الأفريقيّة بمدينة مانجستر عام ١٩٤٥ حينما أكَّد في طروحاته على وحدة القارة الأفريقيّة دون النظر إلى الجنس، أو اللون، أو الدين، وحتى اللغة.

نستخلص من طروحات نكروما أنَّه تجرَّد من التميز بكل أنواعه، وقد

خالف وتقاطع مع الكثير من أقطاب ودعاة فكرة الجامعة الأفريقيّة الذين ذكروا أن أفريقيّا للزنوج فقط.

تولى نكروما بداية عام ١٩٥١ رئاسة مجلس الوزراء، إلَّا أنَّه لم يمنح نفسه هذا الحق إلَّا في مارس عام١٩٥٢ وبذلك كان نكروما أول رئيس وزراء أفريقيّ «زنجي» يترأس كابينةً وزاريَّةً جميع أعضائها من الأفارقة، وفي ديسمبر ١٩٥٧ تزوج كوامي نكروما من الطالبة المصريَّة – فتحية حليم رزق– طالبة بجامعة القاهرة، وعاش الزوجان في مدينة (أوسو كريستيان) في قلعةٍ بأكرا

من جانبٍ آخر، تبنى حزب الميثاق الشعبيّ مشروع استقلال غانا حيث عقد الحزب عام ١٩٥٤ مؤتمراً عاماً أُعيد فيه انتخاب نكروما أميناً عاماً للحزب، ولكن على «مدى الحياة» هذه المرة. وحصل الحزب في الانتخابات على ٥٤./. من إجمالي عدد المقترعين على المستوى الشعبيّ والتي تعادل ٦٠ مقعداً من مقاعد البرلمان الغانيّ(١٠٤) مقعداً.

ويقول نكروما بهذا الصدد: «بين نيسان وحزيران ١٩٥٣، اتصلت بي هيئاتٌ ومنظماتٌ عدة من كلّ نواحي البلاد، وجمعت الآراء الخاصة بالإصلاح الدستوريّ، وأصدرت الحكومة الكتاب الأبيض، وفي ١٠ من تموز ١٩٥٣ قدّمت مشروع قرار الاستقلال الذي عرف فيما بعد باسم مشروع قرار المصير.

كما تعتبر غانا أول دولةٍ تستقل في غرب أفريقيّا ١٩٥٧، وحين حصلت على استقلالها لم يكن هناك سوى مصر في ٢٣ يولو / تموز عام١٩٥٢وإثيوبيا في كانون الاول ١٩٤٤ قد حصلا على استقلاليهما.

وكان كوامي نكروما من أبرز دعاة الوحدة الأفريقيّة، وواحداً من مؤسسي منظمة الوحدة الأفريقيّة(A.U.O) ، وهي من البلاد القليلة التي لم تلجأ للكفاح المسلح، وإنما من خلال التطور الدستوريّ من مستعمرةٍ إلى حكمٍ ذاتيٍّ إلى استقلالٍ، وقاد بلده للاستقلال وأسس بعد خروجه من السجن «حزب

المؤتمر الشعبيّ» في اواسط عام ١٩٤٩.

إن ثورة ساحل الذهب على الاستعمار ليست بالحدث الجديد بل هي ذات جذورٍ عميقة، وأهم وابرز اهداف نكروما استقلال ساحل الذهب أولاً ثم وحدة أفريقيّا بعد ذلك؛ وعليه شهدت القارة الأفريقيّة على مر العصور ظهور العديد من الزعماء الأفارقة الذين ناضلوا ضد الاستعمارين البريطانيّ والفرنسيّ، فقد حصل اتحادٌ بين بعضٍ من رؤساء الدول الأفريقيّة المتجاورة جغرافياً على رسم سياسة الدفاع عن بلدانهم ضد النفوذ البريطانيّ، حيث كوَّنوا في بلدان غرب أفريقيّا تجمعاً أطلقوا عليه: «المؤتمر الوطنيّ لغرب أفريقيّا البريطانيَّة» كان ذلك قبل ظهور فكرة الحركات الوطنيَّة في غرب أفريقيّا ، هكذا ناضلت شعوب غرب القارة الأفريقيّة من أجل التحرر من هيمنة القوى الاستعماريَّة حتى حصلوا على استقلال بلدانهم في نهاية خمسينيات القرن العشرين، وعملوا جاهدين على إحداث نهضةٍ حقيقيةٍ كي تخفف من مخاض ومعاناة شعوبها من عذابات المرحلة الاستعماريّة في نهب خيرات قارتهم السمراء.

وتوافقاً مع فكرة الرجل العظيم أو ما يمكن أن نطلق عليه (دور الفرد في حركة التاريخ)، عندما يضطلع بأدوارٍ على قدرٍ كبيرٍ من الأهميَّة في توجيه الأفراد (قادة، زعماء، مفكرين، فلاسفة) لتغيير مجرى الأحداث التاريخيّة.

هكذا جاءت فكرة دراسة شخصيةٍ من قلب القارة الأفريقيّة، ولا سيما وأن الكثير من الزعماء والشخصيات الأفريقيّة ـ ومنها فرنسيس كوامي نكروما ـ كرَّسوا سنيناً كبيرةً من حياتهم من أجل تحقيق هدفين رئيسين اعتبروهما بمثابة القضيتين المصيريتين في حياتهم وهما :الاستقلال، وأفريقيّا الموحدة.

وقد أدَّت جهود نكروما ومساعيه من أجل السلام إلى منحه جائزة لينين للسلام عام ١٩٦٢ عندما كان في زيارةٍ إلى الصين.

مقابل ذلك كانت سياسته تجاه قوى المعارضة في البلاد قاسية، مما دفع

بعض هذه الاطراف إلى عدة محاولات اغتيالٍ فاشلةٍ ضد نكروما، وفي ٢٤ يناير/ ك٢ ١٩٦٤ جرى استفتاءٌ شعبيٌّ أصبحت غانا ـ بموجبه ـ دولةً ذات نظام الحزب الواحد، وأقدم نكروما على طرد قائد الجيش الغانيّ هنري الكسندر البريطانيّ الجنسية.

وكردّ فعلٍ على سياسات الحكومة الغانيَّة تجاه قوى المعارضة، بالإضافة إلى طرد الوجود البريطانيّ بطريقةٍ غير دبلوماسيَّةٍ. حصل ردُّ فعلٍ من كلِّ الأطراف المعاديَّة للسلطة على القيام بانقلابٍّ عسكريٍّ من قبل كبار ضباط الجيش والشرطة بقيادة (جوزيف أنكراً) والإطاحة بحكومة نكروما في ٢٤ فبراير / شباط عام ١٩٦٦ عندما كان في زيارةٍ رسميَّةٍ إلى فيتنام، وكان وراء الانقلاب جهاتٌ خارجيَّةٌ أبرزها: (الولايات المتحدة الامريكيَّة، بريطانيا، المانيا الغربيَّة، إسرائيل) مع تعاون بعض المتضررين من النظام السياسيّ القائم في غانا في الداخل و الخارج، وقد استنكر الكثير من قادة وزعماء الدول الأفريقيّة والعربيَّة هذا الانقلاب مع عدم الاعتراف بالنظام الجديد ومنهم (الرئيس جمال عبدالناصر، وكينيت كاوندا) فالتجأ إلى غينيا.

هكذا مهَّدت وعبَّدت طروحات وجهود الرئيس الغاني كوامي نكروما الطريق في توجهاته الفكريَّة والسياسيَّة أمام تأسيس الوحدة الثنائية والثلاثية والجماعية لأفريقيّا من خلال الحوارات والمؤتمرات الإقليميَّة والدُّوليَّة وصولاً إلى تأسيس وانبثاق منظمة الوحدة الأفريقيّة في ٢٥ آيار عام ١٩٦٣ واستمرار جهوده الحثيثة من أجل جمع شمل وحدة القارة الأفريقيَّة لغاية خروجه من السلطة إلى نهاية حياته الشخصيَّة عندما توفى متأثراً بمرضه عام ١٩٧٢ في بوخارست برومانيا لتنتهي حياة مناضلٍ ساهم في استقلال وبناء مرحلةٍ مهمةٍ من تاريخ غانا خصوصا والقارة الأفريقيّة عموما، وأصبح ما تركه من مآثر وانجازاتٍ عبر مراحل حياته الوطنيَّة جزءاً مشرفاً للأجيال اللاحقة في القارة الأفريقيّة.